

## تونس

رسالة من محمد بلحسن  
مهرجانات الصيف

بانها كونية قد استوعبت في صلبها جميع الثقافات والحضارات  
الاجنبية عنها وحصرتها في ثقافة لها مقومات عالية .

وديون - الزنج - شبه تاريخي ، يعتمد التاريخ ولا يتقيد به .  
فالماضي هو تلمة لتبيان الحاضر ، والحاضر هو ضوء وهاج على الماضي  
والحق دائما للحاضر على الماضي .. تجري الاحداث في المنتصف الثاني  
من القرن الثالث للهجرة . في سبخ البصرة التي عمته الانهار والاجام  
والمستنقعات . فنحن نشاهد عملة السبخ الارقاء يسبحون الملح تحت  
وهج الشمس ولسع السياط وفي حال الصنى والجوع والوباء والظما  
وهؤلاء هم ارقاء تجار البصرة التي كانت من اهم مواني الصراق . فهي  
على النهر ، وعلى البحر ، وعلى طريق التجار .. وتثور نائرة الارقاء  
بزعامه علي بن محمد وجمع من صحبه . يشترون حرينهم وينظمون  
الجيوش ويقاثلون العباسيين ويحرقون البصرة . وذات يوم بينما كان  
مجلس ثورة الزنج منعندا اذ اقبل عليهم وفد عباسي يطلب الصلح  
ويصرف باستقلال منطقة السبخ . فيتصالح المجلس مع الدولة العباسية  
ويتفاهم الوفد العباسي مع علي بن محمد ويتفان على بيع جميع  
انتاج الملح الى الخلافة دون غيرها من الدول ، وعلى قرض ، واعانة  
لبناء مدينة - الزنج - وبعد حول يقبل سفير الخلافة العباسية لاتمام  
الصفقة ، واذا به يلاحظ ان انتاج الملح قد تدهور وان المدينة لم تب  
وان القرض بدد قيتم اتفاقا آخر ينص على اعانة مالية تضاعف  
الفائض ، الا ان احد اعضاء المجلس لا يتفق مع بقية المجلس ويطلب  
بمواصلة الحرب حتى لا يظل الزنج تحت رحمة العباسيين ، فيعارضه  
علي بن محمد وينشق المجلس الى معارض ومؤيد وتنشب الخلافات ،  
وبيين الشق المعارض انه لا فائدة في التعاون مع العباسيين بينما  
يقول علي بن محمد ان تعاون مع اعدائنا من اجل بناء المدينة وينسدر  
القوم الذين مالوا الى التامر المعارض بان هناك امرين . اما استئناف  
القتال واما بناء المدينة ) .

واثر العرض الاول لهذه المسرحية الطلائعية عبّر الاستاذ الشاذلي  
القليبي وزير الثقافة عن اعجابه بالعمل النظيف السذي قدمه المؤلف  
والمرح وكونية الممثلين ، هذا العمل الذي جاء مشرفا للجميع وقال  
الوزير :

« هذه المسرحية هي في طليعة المسرح العربي الطلائعي من حيث  
النص والاخراج والديكور والازياء . ولا تعتبر محاولة تجديد جديدة  
على نطاق المسرح العربي فحسب بل كذلك على مستوى المسرح العالمي  
الذي لا يمكن الا ان يتعزز بمثل هذه الجهود التي بذلها المدني  
والسويسي معا » .

وهذا استعراض مختصر لابرز مهرجانات صيف هذا العام :

مهرجان قرطاج : ينتظم كل سنة في المسرح الاثري الروماني المشرف  
على شاطئ البحر الابيض المتوسط بمدينة قرطاج ذات التاريخ  
القديم والتي كانت ملتقى حضارات آينا وروما والقيروان وبفسداد  
وقرطبة ، واحتوى على عروض مسرحية تونسية واجنبية وحفلات  
موسيقية وغنائية وعلى الرقص بتوجيه الشعبي والكلاسيكي .

مهرجان الحمامات : يقام كل سنة على المسرح المكشوف الصيفي  
وهو نصف دائري الشكل يتسع لتسعمئة متفرج على شاطئ البحر  
بالمركز الثقافي الدولي بمدينة الحمامات ، واشتمل على عروض  
مسرحية وفنية . وكالعادة في كل عام افتتح المهرجان بمسرحية تونسية  
تاليفا واخراجا وهي مسرحية - الزنج - تاليف عزالدين المدني اخراج  
المنصف السويسي تمثيل فرقة مدينة الكاف .

سنة حميدة تلك التي سنتها وزارة الشؤون الثقافية باقامتها  
للمهرجانات الثقافية الصيفية التي تحرص على ان تجمع بين التثقيف  
والتسلية . فما ان يوشك الموسم الثقافي الشتائي على النهاية حتى  
تشهد العزائم وتتصافر الجهود لتنظيم المهرجانات الثقافية المتنوعة  
الخاصة بالصيف بتنسيق وارشاف وزارة الثقافة . وكل عام يتم اعداد  
سلسلة من العروض الفنية بالانشطة الثقافية والترفيهية الشيقة .  
وقد جمعت كل مظاهر الثقافة الفنية التونسية والمجلوبة من الخارج ،  
من القديم والحديث ، الكلاسيكي منها والطلائعي ، ولشتى صروب الفن  
من التمثيل الى الموسيقى ومن الفنون الشعبية الى الغناء ومن الرقص  
الجماعي الى الجاز .. وكل هذه المهرجانات يتم تنظيمها بكامل ولايات  
الجمهورية التونسية ، وهذا من مزايا اللامركزية التي تتوخاها الوزارة  
من اجل النهوض بكل الولايات وتنشيط الحركة الثقافية في كل المدن  
وتمكن جميع السكان من مشاهدة هذه العروض الترفيهية لتجديد الطاقة  
في الانسان التونسي وتنشيطه .

ومهرجانات هذا الصيف تميزت بميزات عديدة يمكن حصرها في  
ثلاث نقاط :

1 - التنوع في مختلف صروب الثقافة والاشكال الفنية من  
مسرح وموسيقى ورقص وسينما الى جانب اقامة معارض للكتب والفنون  
التشكيلية .

2 - تعميم اللامركزية في تنظيم هذه المهرجانات لتمكين كل سكان  
البلاد من المشاركة في النشاط الثقافي وتمكين الجميع من مشاهدة  
العروض الثقافية والاستفادة منها .

3 - الاسعار التي ضبطت حسب اعتبارات خاصة في سياسة  
النشر الثقافي لتمكين اكبر عدد ممكن من الجمهور من الاقبال على  
هذه المهرجانات . اذ الهدف المقصود هو الاتصال بالجمهير وايصال  
الانتاج الثقافي والفني حيث تكون التجمعات البشرية .

وهناك سنة طيبة سنها مهرجان الحمامات وتمثل في وجوب  
افتتاح المهرجان في كل عام بمسرحية تونسية جديدة تاليفا وتمثيلا  
واخراجا . وفي هذا العام افتتح المهرجان بمسرحية جديدة بعنوان  
( الزنج ) تاليف عزالدين المدني واخراج المنصف السويسي ، وهي  
عبارة عن ديوان مسرحي جمع بين الحوار والشعر والانشاد والموسيقى  
والرقص .. قال عنها مؤلفها :

( - الزنج - استئناف لمسرحية - ثورة صاحب الحمام - استئنافا  
لمعالجة قضايا الثورة في العالم الثالث . اذ هي تسجل وتصور وتلاحظ  
بعض الثورات التي جرت منذ مؤتمر بانديونغ في العالم الثالث وتقع  
احداثها بعد التحرير واثر انتصاب مجلس الثورة الحاكم المطلق في  
البلاد لمواصلة محاربة المستعمر ولبناء صرح الثورة . وهي تعالج قضية  
علاقة الدول الفقيرة بالدول الثرية وتصور الصراع القائم والمحتمل  
بين دول فقيرة تملك المواد الخام التي قد لا تعود عليها بالفائدة وبين  
دول ثرية تملك الصناعة التي تهيمن بها على العالم . والزنج في مستوى  
ثالث تلاحظ البون الشاسع بين ثقافتين وحضارتين .. الاولى تقول  
بانها اصيلة ذات طابع خاص ولها مميزات جوهرية والثانية تقول

مهرجان المسرح المغربي : ينتظم على نطاق اقطار المغرب العربي مرة كل سنتين بمدينة المنستير . واحتوى على ما يلي :

- عرضت تونس مسرحية - الزوج -

- عرضت الجزائر مسرحية - صاحب الحذاء المطاط - تأليف كاتب ياسين اخراج مصطفى كاتب .

- عرض المغرب مسرحية - القاضي في الحلقة - تأليف الطيب الملح اخراج عبد اللطيف الاشراوي .

- مناقشة هذه العروض ونقدها بحضور المؤلفين والمخرجين والمهتمين بشؤون المسرح .

- ندوة حول ( الخلق المسرحي والانتاج المشترك ) بمشاركة رجال المسرح من الاقطار الثلاثة

مهرجان المألوف : اعنتت وزارة الثقافة بفن المألوف باعتباره تراثا ينمي في الفرد الشعور بقوميته العربية والاعتزاز بماضي الاجداد . وهو ينتظم سنويا في مدينة تستور ذات الطابع المعماري الاندلسي بمشاركة كل الفرق المختصة بهذا الفن .

مهرجان دقة : تواصل اسبوعا كاملا واحتوى على عروض مسرحية بالمسرح الاتري ببلدة دقة ذلك الاثر التونسي اندي كان يحفل بالثقافة قبل الاسلام وبعده .

مهرجان المرحان : يحتفل به في مدينة طبرقة المشهورة بانتاج المرحان وهو انتاج بحري يتم صيده في المنطقة عن طريق صيادين مختصين في الصيد في الاعماق . وهذا المهرجان اختص بالموسيقى العربية والتفتح على التيارات الموسيقية العربية فقط وشارك فيسه هذه السنة شلة من المطربين اللبنانيين والمصريين .

الى غير ذلك من المهرجانات المختلفة كمهرجان الفروسية ومهرجان الادب الشعبي ومهرجان مسرح الهواة ومهرجان سينما الهواة ومهرجان يوغرطا للبحوث الاثرية . وكل هذا الفداء الروحي الذي توفره الثقافة الى جانب الكتاب والوسائل السمعية والبصرية تسعى الى نوعيعة الجماهير بتقديم ثقافة ديناميكية تجمع بين مفنصيات الاصاله الحضارية والتفتح على التيارات العالمية .

محمد بلحسن

تونس

## المرآة

رسالة من ماجد السامري

### تأملات في واقعنا الثقافي

كلما فكرت بالكتابة عن الواقع الثقافي الراهن في المسراق احسست بالصعوبة والحراجه معا ... الصعوبة من كون هذا ((الواقع)) متسما ، وكبيرا ، ومختلطا .. والكتابة عنه تتطلب استقصاء دقيقا لكل معطياته ، وما تنطوي عليه ، او تفصح عن اختلاطات غريبة ، تراوح بين الابداع والضحالة .. بين الاصاله والفجاجة .. وبين الجديدة واللعب .. وهي مهمة غير يسيرة .. ولكي يكون بالاستطاع تشخيص كل هذه المسارات - على تناقضها وتضادها - يكون لزاما على من يتصدى لمهمة كهذه مراجعة اطنان غير قليلة من (( الورق المطبوع )) !

.. اما الحراجه فهي من كون من ساتصدي لهم ، واسميههم

باسمائهم ، لاعطيهم حجمهم الحقيقي ، اناسا اعيش معهم ، بشكسل او باخر : في العمل . في المنهى . في اتحاد الابداء .. او تربطني بهم علاقات اجتماعية . ومعنى هذا انني ساضرب هذه العلاقات ، معرضا نفسي الى اكثر من مسالة ، لا أشك في انني ساتلقاها منهم .. وهو امر درج على سلوكه اغلب من يمارسون الكتابة اليوم . فحين تقوم شخصا ما من منظار فني ، فكانك تقومه اجتماعيا ، او شخصا .. وان الاشارة الى ناحية سلبية في نتاجه كانما هي اشارة الى ناحية سلبية في شخصه . وهذا ان دل على شيء فانما يدل على احد امرين: اما النقص الثقافي ، ومحدودية النظر ... او الروح الشائرية التي نجدها اليوم متركرة على هذا النحو في نفوس (( المتقنين )) ..

على انني ، وبالرغم من كل هذه (( التحفظات الشخصية )) ساقول كلمتي .. وقد تكون هذه الكلمة (( مصابة )) بشيء من التعميم .. الا انه ، والحالة هذه ، تعميم لا بد منه .. ولا اعتقده غير مجد .

اعود فاقول انه من الصعب استنفاء هذا الواقع استقراء حقيقيا ، وكاملا لمن اراد ذلك .. فهو واقع كبير .. متسع .. كثير الحركة وكثير الاختلاط .. وملئ بالفوضى و (( النفاق الاجتماعي )) . والفوضى التي هي أبرز ميزاته سببها الابداء والمتقنون انفسهم ، الذين اجدهم لا يستسلمون لحركة منتظمة ، ولا يخضعون حياتهم - الفكرية والفنية - لضابط ابداعي ، ينظم هذه الحركة ، ويخلق محورها ، ويدفع بعطائها الى الواقع للتأثير فيه ، على نحو او آخر ... فكيف اصبح الامر كذلك ؟

.. لكي تكون الاجابة قريبة من الواقع ، لا بد من القول ان جيلا جديدا يبدأ اليوم ، في مختلف حقول الثقافة والفن .. وهو جيل لم يمتلك بعد كل مقومات الوقوف على الارض .. اضافة الى انه جيل اغلبه ملئ بالفرور غير المبرر ، والانعاء ، والرفض الذي لا يقوم على أسس واضحة . ويخيل اليّ اننا لو كنا في اطار وضع آخر ، لاصبح من السهل جدا سحب الارض من تحت اقدام هذا الجيل ..

.. هذا الجيل يحاول ان يمسك العصر بكتنا يديه .. ولكنهما لا تقويان على ذلك .. ويعمل على ان يسخر حركة الزمن لارادته ، وكل عدته طموح كبير ، ولكنه طموح لا يتوازن مع القدرات والامكانيات التي توفر عليها حتى الآن . وهو في كل ذلك يحاول ، ومن خلال عطائه ذات الرصيد المحدود ، ان يكتسب (( هويته الجديدة )) التي يريد لها ان تناظر باطار وعيه الخاص .. وان كنت لا أشك بتوفر هذا الوعي عند ابناء هذا الجيل ، فانا أشك في امكانية تحويل هذا (( الوعي )) الى اعمال فنية تمنحه التفوق والامتياز في عصره الذي ما يزال يتحرك ويتنفس بكثير من الخمول ..

ان القضية مهمة .. ولكي نكون مخلصين لا بد من البحث عن اسبابها ومسبباتها ..

وقبل التعرض الى ذلك ، لا بد من تقرير بعض الحقائق التي هي ، بلا شك ، مهمة في موضوع كهذا ..

- ان هذا الجيل يرفض كل المفاهيم المتخلفة .. وهو ثوروي في اغلبه ، من حيث نظريته السياسية والاجتماعية .. ومن هنا فهو طموح باستمرار لان يلفص عن طاقاته الابداعية الجديدة التي ترفض الكثير ، ولا تؤسس الا القليل ، والتقليل جدا الذي لا يمكن ان يعد بديلا للمرفوض . وهو يحس بحاجة العصر ، وانسان العصر الى طاقات جديدة في التعبير . ومن هنا (( الحس البياني )) الجديد لدى البعض ..

- ان هذا الجيل وجد الارض مهمدة ، سواء في الشمس او

القصة ، أو في بقية فنون الكتابة .. فهي لم تكن معه كما كانت مع سابقه - جيل الرواد - مليئة باحتمالات الفشل . كما ان آفاق المعرفة مفتوحة امامه اكبر بكثير جدا مما كانت مع سابقه الذي ارسى الكثير من الاسس الفنية ، والموضوعية في هذا الفن او ذلك .

- ثم ان الوضع المادي لاغلب ابناء هذا الجيل ، ان لم نقسّل كلهم ، جيد نسبيا .. والكتاب متوفر له .. وليس هناك من حجب على الفكر يمارس من قبل السلطة .. وظروف الحياة ليست اصعب من الظروف التي تعرض اليها سابقه ، بأي حال .

- صحيح ان هناك اشكالا ، وهو عدم وجود الناشر .. وان النشر على حساب المؤلف مسألة معرضة للخسارة اكثر من احتمال الربح ، او حتى تسديد نفقات الطبع ... غير ان هذا يبدو اليوم سهلا للكثيرين ممن « غامروا » بنشر اكثر من مجموعة ، بين شعر ، وقصة ، ورواية .

- امام هذا .. كيف ننظر ان تكون الصورة ؟  
انها ، على كل حال ، ليست كما نتوقع ، للاسف .

يعمد البعض اليوم الى تصوير المسألة بأنها « ركود في الجسو الادبي » .. وهو طرح كما ينطوي على المغالطة ، والتهرب من مواجهة المشكلة ، او الازمة ، فهو يفصح عن عدم الجرأة في تسمية الاشياء باسمائها الحقيقية . فالمسألة ليست مسألة « ركود في الجو الادبي » .. فهنا اليوم من المجالات الثقافية - سواء منها الصادرة عن وزارة الاعلام ، او اتحاد الادباء ، او الاشخاص والمنظمات - ما يفوق حاجة القطر .. بل وما يتجاوز حدود الامكانيات القادرة على ملء صفحاتها عن جدارة .. ( مع الاحتفاظ هنا برأينا في اكثر ما تقدمه هذه المجالات ، وبمستواها الفني ، والفكري ، والثقافي ) .. اضافة الى الصحافة اليومية ، والاسبوعية ، والتي تستوعب الشيء الكثير مما يكتب ..

من هنا تبدو المغالطة في الطرح ، والابتعاد عن ملامسة صميم المشكلة . فاركود غائب ، وانما يوجد اليوم نقيضه .. انما الله تكمن في هذا الذي يسمى « العقل المنتج » ، وفي « نوعية النتائج » ، وماهينه ، والرصيد الذي يشكله في الحركة الادبية المعاصرة ، في ضوء مسا اصابت من تطورات ، سواء في بعض اقطار الوطن العربي ، او العالم ... ومن هذه النقطة بالذات يجب ان يتفجر النقاش .. ومن هذا المنطلق تبدأ معالجة المشكلة ... الا ان هناك - كما اسلفت - تهربا من « مواجهة النفس » ، و « مواجهة الاخرين » ، على حد سواء .. كما ان هناك عدم رغبة من الكثيرين في كشف حساب الربح والخسارة .. وهي عملية تستر ، ومهادنة رخيصة ، وخداع للنفس وللآخرين ، بان مما .. وتزييف للحقيقة لا اعتقد ان التاريخ - والتاريخ القريب - سيقف منها موقف الرحمة .

وإذا كان لكل عصر ادبي شخصياته .. ولكل مرحلة سماتها التي تتميز بها ، وروحية يعان ذلك العصر وهذه المرحلة من خلالها عن اشائها ، لتكون الوجه الذي يتقدم باتجاه حركة الزمن والتاريخ .. فان هذا العصر - والمرحلة جزء منه - يبدو ، وعلى صعيد نتاجات كثيرة ، مسخا ، لا معالم واضحة له ، ضائعا في زحمة التأثر المباشر ، والنسخ البليد ، لاهنا وراء الشمس ، ولكنه غير قادر على الامساك بأثر خيوطها اليه ، رغم النشيب .

وهذا الجيل ، كمتشبهت بعري المستقبل ، اذ يدين من بسميهم « الرجعيين » ، او « السلفيين » ، او « الجامدين المتخلفين » ، فيصممهم بعدم مواكبة العصر ، وبالتخلف عن مسيرته - وهي اداة تنفق معه عليها - ، فانه يجب ، وبالمقابل ، ان يقدم ما يمكن ان يكون « النقيض » او « البديل » ، لا من حيث الشكل حسب ، وانما في

تأكيد المضمون الذي يواجه الانسان الجديد بحقائق وجوده ، باشكالك ومضامين تثبت شرعية كونه وليدة عصر هائل ، وكبير ، ومزدهم .. يبدو ان « جيل الرواد » قد حقق هذا ..

فالسباب كان مدهشا ، وجديدا على نطاق الشعر .. وظل مدهشا حتى بعد موته .. وكان البياني مدهشا ايضا .. ويظل اليوم احدى العلامات المهمة في الشعر بفعل تأكيده لوجوده في زمن ينطور ، وينتور هو معه ، متابعا حركته . وقراءة دقيقة لمصانده انجديدة ( نتاج عام 1972 ) تؤكد هذا بكل وضوح . كذلك نجد بلند الحيدري ، وسدي يوسف ، وحسب الشيخ جعفر ..

وفي النقد نجد جبرا ابراهيم جبرا ذلك الخلاق ، المبدع ، كواحد من ابرز وجوه الحركة النقدية العربية المعاصرة ..

.. كل هذا نابع من كون هذه الاسماء ، واخرى سواها ، ولكن على مستوى اقل ، تعي مسؤوليتها التاريخية ، والفنية والفكرية تجاه عصرها .. كما تحترم جوهر عملها .. وان لها من وعيها لكتاباتها ، كممارسة ابداعية ، ما يؤهلها اليوم وغدا لان نطل عناصر منقوفة .

ولكن الجيل الجديد يرفض الكثير من قيم هذا الجيل ، ان لم يكن رفضه يشملها كلها .. وحين يكون الامر كذلك ، فاننا يجب ان نتعامل مع هذا الجيل تعاملنا مبني على اساس واضح ، وهو محاولة تبين حجه الحقيقي ، ومدى ما قدم من اضافات يمكن ان تكون البديل لهذا الرفض .

والحقيقة ان التردد هو اول مسألة تواجهنا ونحن بسبيل اطلاق اي حكم نهائي ، او يمكن ان يعتبر نهائيا بشأنه ، ان سلبا ، او ايجابا .. لانه ، في معظم وجوهه ، لا يفصح عن قيم فنية او فكرية واضحة ، ولانه ايضا يبدو وكأنه في مرحلة تكون ، وتيلور .. ولا نعرفي كم سيمتد به الزمن .. واجدني اشك ، بالنسبة للبعض ، في مسألة الوصول الى تحقيق القيم الفنية التي تؤكد سمات وملامح واضحة لهؤلاء الشخصيات ..

هذا الراي ينسحب على الشعر والقصة ، على حد سواء .. وان كنا نجد انفسنا ملزمين ببعض الاستثناءات .. فهناك وجوه جديدة - وفي القصة بالخاص - تبشر بما يمكن ان يكون ثقة وتجاوزا .. واذا استمرت في مثل هذا التصاعد في عطائها ، والذي نتأكد عبره سمات شخصية تبحث عن تفردها ، فسيكون لها شأن في مسيرة هذا الفن ..

لا اريد الابتعاد عن الموضوع .. ولكنه مدخل لا بد منه ، لاقول : ان المشكلة ليست مشكلة ركود في الجو الادبي .. وانما هي ركود فسي الذهنية الادبية .. بحيث ان آفاق الكثيرين محدودة . وقراءة اولي لعديد من النتاجات ، سواء مما تنشره الصحف والمجلات ، او ما صدر منه في هيئة كتب ، تجعلنا نخرج بنتيجة ، او بجملة نتائج ، بعضها موضوعي ( فيما يختص بفكر الكاتب ) ، وبعضها الاخر فني ( يتعلق بالجوهر الشكلي والمضموني ) ، وبعضها مناه عن عوامل خارجية ، ان يكن بعضها مفروضا على الكاتب ، فان بإمكانه ان يهي المسألة الاهم ، وهي حماية نفسه من تأثيراته السلبية ..

فمما هو موضوعي ، يبدو لنا اغلب كتابنا - شعراء ، وفصاصين ، ونفذة - غير مثقفين كما يجب . وهذا « التصفير الثقافي » ، والذي هو امر ذاتي ، يشكل عقبة كبيرة في طريق تطور الكثيرين ، وفي عدم بلوفهم المرحلة التي يقدمون فيها المدهش ، والجديد ، الذي يؤكد اننا امام اعمال تلقي بجذورها الى ارض المستقبل . هذا بالرغم من الظروف المادية الجيدة للكثيرين ، بحيث لا يوجد هناك ما يمكن ان يحول - عن فعل وحقيقة - بينهم وبين الصلة بأخر ما يصدر من كتب ، تفتح لها السوق العراقية ذراعها ، لاستقبالها من كل مكان ..

.. ويكون تساؤلنا هنا مشروعا ، ومبررا : ترى من المسؤول عن كل هذا ؟

– لعل المسؤولية هنا يتقاسمها اثنان : الاديب ، والصحافة الادبية . وبما ان حديثنا قد اقتصر على الاديب ، فاننا لا نجد الا الافراز بحقيقة الصحافة الادبية ، والمجلات الثقافية . فهي لم تستطع تأدية دورها كما يجب . ذلك انها ، وفي الكثير من نماذجها ، « صحافة هامشي » ، تنلهي بالتعليق القصير ، والمقالة المبتسرة ، والفكرة العابرة . اما المجلات « الثقافية » ، فهي مجلات اشنت من المقالات ، والقصص الرديئة ، والقصائد التي لو قرعت لاحدث ريننا ، والترجمات .. وكلها لا تلقى على شيء .. كما لا تستهدف شيئا ، ولا تصيف ايسة اضافة الى ضمير العصر . هذا بجانب كونها « مجلات بلا هوية » ، تتخط في تيارات كثيرة ، تجد كل شيء الا نفسها .. والكثير مما تنشره يأتي وهو مشحون بالاطعاء النحوية ، واللغوية ، بالاضافة الى الاخطاء الاسلوبية ، والفكرية . فكيف ننتظر ، والحالة هذه ، ان تكون مجلات كهذه ذات فاعلية في واقع ينقصه التنظيم ؟

ازاء هذا .. الا تجدون معي اننا بحاجة الى ان نستخدم عقولنا في التفكير ، لا عواطفنا ؟ .. الى ان نفجر قدراتها في المجالات الحقيقية لها ؟ .. فآدينا اليوم لم يعط بعد ذلك النموذج الفني الذي يعبر عن هذا « البعث الحضاري » الذي نحياه ، ونمر به .. كما لم يعبر بعد ذلك التعبير الدقيق عن هذا « القلق المصري » الذي هو اخطر مرحلة من مراحل حياة الانسان العربي ...  
.. وحتى يكون لنا ذلك ، علينا ان نتساءل : من نحن ؟ واين نفق؟ وفي اي زمن نعيش ؟ والى اين نحن سائرون ؟ ..  
.. ولن تكون الاجابة عن هذه الاسئلة حقيقية ما لم تتوفر على وعي شروط الحاضر والمستقبل .. وعلى وعي حقيقتنا ايضا .. وهو ما ادعو اليه ..

ماجد صالح السامرائي

بغداد

اما الجانب الفني ( الشكلي والمضموني ) ، فهو يظهر مسالنتين مهمتين : عدم استقرار ، او حتى تبلور الشخصية الفنية للكثيرين .. وعدم وضوح الموقف الذي يصدر عنه الفنان ، او يتبناه منطلقا ..  
.. ومن هنا تبدو الكثير من النتائج الفنية وكأنها تخوض مرحلة « تجريب شكلي » ، وبحث عن رؤيا مضمونية . غير ان هذا الشكل ، وهذا المضمون كلاهما يفتقر الى التقنية .. وكلاهما يعاني من الاختلاط الشيء الكثير . وهذا الاختلاط ناتج عن سوء التعامل مع النماذج التي توصلت الى نوع من الاستقرار ، واكدت ملامحها ، والتي هي بالنسبة للجيل الجديد بمثابة « المعلم الرفوضي » ! .. وهذا ذاته ما يصل بنا الى استنتاج مهم ، وهو ان الشخصية الفنية لكثيرين من الشباب غير مستقرة ، او بالاحرى لا يوجد ما يمكن ان يكون بنيانا داخليا لها ، يحفظ لها تماسكها ، ويقيها مما يمتد اليها من تأثيرات مباشرة ..

.. ثم ان هذا « التلقي » الساذج لتجارب الاخرين – ونؤكد هنا على تلقيهم تجربة ادونيس ، وبعض تجارب الشعر العالمي – لا يكون تلقيا يعقبه تمثل .. وانما هو تلق مباشر ، ساذج ، يختم الى نفس الشروط ، ليكون النغم من خلال اصابع الاخرين .. بمعنى اوضح : انهم الصدى .. وفوق جوهري بين الصوت والصدى ، وبين المقلد والمقلد . اما « العوامل الخارجية » ، فهي متأتية من اسفاف الكثيرين ، وركضهم اللاهث وراء الكسب المادي ، والكتابة الكثرة للاذاعة ، والصحافة .. الكتابة كيفما اتفق ، وعن اي شيء كان : من السياسة الى الحب ، الى معالجة مشاكل يومية ساذجة .. الى التمثيلية الاذاعية ، والبرنامج ، الى تمجيد الذات ، الى الادب ، حتى « ازمة الواقع العربي بعد هزيرلن » !! ..

.. كل هذا يحصل .. ويحصل جراء انحطاط في الذهنية الادبية يقود بالتالي الى « التبيح » السييء الذي يحاول البعض ان يجعله « عصمة » له من السقوط الذي يعانيه داخليا .. فيشغل نفسه والاخرين بمسائل فوقية ، وعرضية ، ونافهة ايضا ، ليؤكد انه « موجود » .. ولكن اي وجود بانس هذا ؟ ..

# ماركيز

## أو فلسفة الطريق المسدود

تأليف محمود أمين العالم

يعتقد المؤلف ، وهو واحد من كبار المثقفين التقدميين العرب ، ان الفكر العربي المعاصر فكر مأزوم لانه يفتقد النظرية العلمية الواضحة والخبرة العملية التنمائية . و « في سعينا المأزوم الى الوضوح الفكري ، الى التحرر الوطني والاجتماعي ، الى الوحدة القومية ، كانت تظل علينا بين الآن والآخر صيحات تزعم في نبراتها العالية نبوة الخلاص . على انها لم تكن تفعل شيئا غير ان تضاعف من محنتنا ومن ازمئتنا .. برجسون .. سارتر والوجودية .. الوضعية المنطقية والبرجماتية .. واخيرا تظل علينا الماركيزوية لتقدم نبوءة جديدة للحرية ( ... ) ولكنها في الحقيقة تسعى لتطمس الوعي الصحيح بحقائق حياتنا ووقائع عصرنا ، وتدفع بفكرنا ونضالنا الى ما أزعم انه طريق مسدود . »

وهكذا يكون هذا الكتاب ادانة كاملة لفكر ماركوز ، وهذه الادانة قائمة على دراسة لآثار ماركوز ومواقفه . وكما سبق لدار الآداب ان قدمت بعض آثار ماركوز للقارئ العربي ، من غير ان يعني ذلك بالضرورة تبنيها لهذا الفكر ، فانها تقدم اليوم نقدا لهذا الفكر بقلم مفكر عربي ماركسي ، من غير ان يعني ذلك بالضرورة ايضا انها تقر وجهة نظره ، هذه الوجهة التي هي قابلة حتما للنقاش .  
يصدر قريبا